لعنة الديمقراطية والقمع الاجتماعي -٣-

ان مهمتنا الكلية في هذه الحياة ، لا تتجاوز حدود تحقيق الفرح . هذه الكلمة التي تسعى الانسانية منذ القدم وحتى اليوم الى ملامستها لكن دون جدوى . وهذه شهادة على ان الانسان للان لم يواجه ذاته كذات عظيمة . بل لا زال يعيش في وعورة ما ورثه من علاقات . او ما فرض عليه ، فصار دماغه وجسده مؤجهان بطريقة مخفقة وخائفة . مع ما يرافق هذا من انكار واضح لذاته التي تشكل المصدر الرئيسي للامساك بالسعادة . فباسم الكثير من التسميات والالفاظ الاخلاقية الموروثة تصبح البيئة معسكرا من معسكرات القمع والاعتقال لكل ما هو حضاري انساني . واول ما يتسم به التجمع البشري حينها . انه يغرق الفرد في محيط همجي متوحش . ويبعده عن استخدام اي سلوك يشير الى انه ضرورة قائمة تعمل في حركتها منفعة ما . ونستطيع تشبيه هذه البيئة « الاجتماعية » مثل خم الدجاج مطوق بالاشرطة لا يمكن لاي دجاجة ان تخرج منه بينما نرى الخم يقوم بتقديم الغذاء للدجاجات بشكل منتظم او العكس . لا يهم تحديد ذلك لان الفكرة المراد تقديمها هي اعتماد الدجاج غريزيا على ما يقدم لها . وهكذا الحال بالنسبة للعائلة الاجتماعية التي تخضع للسلطة التي لا تعمل الا لنفسها . اذا ضمن هذا السياق تنعدم الخبرة الفردية ويصير الجهد او النشاط جهدا ونشاطا غريزيا قائما على ما كسبه الفرد من مفاهيم بدائية دون استخدامه للعقل او احساسه بالحاجة اليه . ولا داعي في هذا المجال لان نخوض في التعقيدات التي تفرزها هذه العادات الاجتماعية الموروثة . لكننا نشير وبشكل موجز الى اهم المشكلات التي تحدث من جراء الارتباطية الوراثية القمعية .

أولا : يرافق الفرد الخاضع للتربية القمعية شعور دائم بضرورة الهرب من القيم والمعايير الاجتماعية . ويؤدي هذا الى تخليه او عدم مقدرته على تأدية الدور الاجتماعي في بيئته . اضافة الى انه لن يكون مستعدا لمواجهة نفسه وسوف يعمل دائما الى طمس فرديته في المحيط العام لانه لا يستطيع التخلص من مفهوم الهيمنة الذي الصق به من قبل السلطة القائمة .

ثانيا : يفقد الانسان الذي تربى تربية مقموعة اي شعور بالفرح ويعتبر الفرح انحرافا اخلاقيا يفقده رصانته المكتسبة . لذا نجد هؤلاء الشخوص يتجنبون كل الاحتفالات الاجتماعية - « العلاقات » التي تبعدهم ولو لوقت قصير عن معاناتهم ، وشقائهم . ويتجلى هذا في نزوعهم نحو الوحدة . وقتل الرغبة بشكل متواصل . اي انهم يتخذون قرارا لا شعوريا بعدم الخروج من دائرة الكبت .

ثالثا : يتعرض الفرد الخاضع لسادية السلطة الى انقسام واضح في شخصيته فهو يكن « مع ضم النون » عداء داخليا للسلطة مدعما نراه يسلك سلوكا مناقضا لذلك في علاقته معها . فيفقد الفرد في هذه الحالة أية قيمة وجودية ، وينظر الى الحياة من زاوية محايدة . وهذا ناجم عن ضعف في البنية البيولوجية والفكرية امام السلطة . لكن اذا كان هذا هو واقع الانسان الذي فقد شعوره بالحرية . فما هو واقع حال السلطة امام التحديات التي يمكن ان تنجم عن هذا الواقع . لا بد من القول هنا . ان المزاعم التي تتسامها السلطة في تبرير سلوكها . هذا السلوك الذي ترجعه في أكثر الاحيان الى الحب ، العاطفة - الاحساس بالمسؤولية تجاه الاخرين . لا يمكن ان تدخل هذه المزاعم في الاطر الايجابية على صعيد العلاقة بين السلطة والمقموع . لكن اذا قمنا في تغيير هذا السلوك فنرجع ذلك الى العداء الكامن في النسيج الداخلي للمتسلط والذي نتيجته سوف يسلك سلوكا تدميريا لكل ما حوله شأنه ان يحول الفرد او الجماعة الخاضعة له ان تسير باتجاه يشعلان يحس بانعدام وفقدان سلطته .

فالسلطة يجب ان يرافقها شعور مطلق بانها قادرة على اسلاخ الاخرين في اي لحظة . وفي حال حدوث العكس نؤكد ان هذه السلطة سوف تلجأ الى ممارسة ابشع ضروب القمع . فكيف يمكن الخروج اذا من دوامة هذا الخراب للانسان وفكره داخل الحياة ؟

أ) لا بد لمواجهة هذه الامراض ان يبدأ الفرد في تحقيق اية رغبة يمكن من خلالها ان ينعدم شعوره بالاستسلام للاخرين .

ب) ان ينطلق الفرد من ان مهمته في الحياة تتعدى ان يعيش من ان حياته عبارة عن اسهام مباشر في تحقيق السعادة الانسانية .

ج) الكفر بكل ما من شأنه ان يجعلنا نقف امام الحياة بشكل خائف ومحايد .

هذه هي المفاتيح الاولية للامسة تجربتنا الانسانية ومضامينها .

حسين نصر الله

الجبهة الشعبية في مهرجان موسكو السينمائي الدولي

ينعقد في موسكو مهرجانها السينمائي الدولي الحادي عشر من ١٤-٢٨ آب الجاري . وهو من ابرز المهرجانات السينمائية الدولية واكثرها شعبية . تشارك فيه جميع دول العالم (عدا اسرائيل وجنوب افريقيا العنصريتين) . كما وتشارك فيه مؤسسات عالمية (اليونسكو ، اتحاد كتاب السيناريو ، رابطة النقاد العالميين) وغيرها ، اضافة الى كل ذلك تشارك كافة حركات التحرر الوطني العالمية في المهرجان بافلام وووود كبيرة تطرح من خلالها قضيتها العادلة ونضالها من اجل التحرر .

واضافة لذلك ، فالمهرجان يفتح ابوابه للمسابقة والتنافس الديمقراطي على الجوائز الذهبية والفضية وغيرها وبحكم لجان تحكيمه الديمقراطية المختارة من ابرز السينمائيين والنقاد والشخصيات العالمية ومن كافة اقطار العالم عكس مهرجانات الغرب كالاوسكار مثلا والتي تهيمن عليها وتتدخل في نتائجها الاوساط الامبريالية والصهيونية .

هناك حقيقة مهمة وهي ان المهرجان بمثابة تظاهرة سلام وصداقة تجمع الشعوب المناضلة من اجل تحررها وعلى الصعيد ، ومنها شعبنا العربي الفلسطيني الذي يتعرض لاشرس حرب مدمرة تشنها الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية لكبح جماح نضاله الباسل لتحرير كافة اراضيه المغتصبة والعودة الى الوطن المشرد - فلسطين - . من هنا تأتي اهمية المشاركة بوفد مؤثر واعلام يعكس نضال شعبنا وكفاحه الباسل .

وستشارك الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في هذا المهرجان الهام من خلال الدكتور (حسن اخمد) وستعرض بعض افلامها منها - المجلة السينمائية المرئية - « الهدف » - وفلم - لبنان على الرغم للمخرج قاسم حول . وغيرها . كما وان الجبهة سوف تشارك في الندوة العالمية التي ستعقد في نهاية المهرجان بمناسبة مرور ٢٠ عاما على تأسيس المهرجان والمكرسة لدور السينما وابرزها في حياة الشعوب ، اضافة الى الندوة الدائمة المفتوحة التي تعقد خلال المهرجان تحت شعاره النابت « من اجل فن سينمائي انساني ، من اجل السلام والصداقة بين الشعوب » .

ردود خاصة

● الصديق عبد الله حسين عبدالله - مخيم خان الشيح - سورية

مقطوعتك التي تحيي فيها ذكرى الشهيد غسان ، مليئة بالحس الوطني الصادق . ونحن نشكرك على كل ما جاء فيها . خاصة تحياتك للعاملين في « الهدف » وقد حالت دون نشرها الاسباب الفنية البحتة .

● الصديق عزيز فهمي ...

مقطوعتك التي اخترنا لها عنوان : « ما دمت بجانبي » لطيفة ، برغم التزام القوافي حيث لا وزن .

الا ان طابعها الذاتي البحت ، أجل نشرها الى وقت قد يكون بعيدا شيئا .

● الصديقة « فداء فلسطين » - دمشق

رسالتك غنية بالمشاعر النبيلة ، والحس النضالي الصادق ، الذي عليك ، ولا ريب ، ان تغنيه بالممارسة العملية والنظرية .

أما قصائدك فما تزال « طرية العود » شعريا . لا تتوقفي عن الكتابة وارسلي الينا بجديدك دائما .

● الصديق س. ك. - الدانمرك .

كونك لا تحب كتابة الشعر الحر أو القصة القصيرة شيء . وكون قصائدك المقفاة ما تزال بحاجة الى مزيد جهد ومعاناة شيء اخر .

لا اعتقد اننا بحاجة الى الكتابة بالبريد العادي . - فالبريد لا يوثق به كثيرا عندنا هذه الايام - طالما ان « الهدف » تصلك .

اننا نحترم رغباتك ، خاصة وانها تأتينا عبر البحار . ارسل الينا بجديد نتاجك ، لعله أفضل من قديمه .

من أي بزمن أصيل

انا منك عبان ...
هل تذكريني ؟..
صبيا شقيا ،
اطوف بارجائك الناعسات
وحيا فديا ،
ادق على كل باب
القن ابنائك الحائرين
عيون الورى .
يحضر في وجنتيك الربيع ، غنيا.
ونرتاح في ساعديك
عيون الشباب
عقودا من الشمس
والياسمين .
و« تشتي » السماء غليا ...
رذاذا من العائدين .
فنكبر في خلوة العاشقين
سويا .
ولكن اتانا الزمان اللعين
واحرق ايلول وجهي
فهل تذكريني ؟..
بكيت طويلا ،
نزفت طويلا .
حملت الوعود الى كل ارض ،
وسري الى الناطرين .
مخبت الى صوف الجياع ،
ولاذت اماني الازقة والصابرين .
باطراف صدري المشاع .
حملنا العذاب الى كل صقع جميل
رسمنا الجراح
خطوطا الى حلمنا المستحيل .
صعدنا الى فسحة الضوء .
بيروت
ستنشق الصبح من رئتينا
وصور تلملم اثواب العرس
وكانت جميع المدائن
بين الورد وبين الوريد
تعوق الينا .
مسيره يوم وكنا ...
اسالوها الاهالي .
ولكن اتانا الزمان اللعين .
بكيت طويلا .
نزفت طويلا .
حملت الوعود الى كل ارض
وسري الى الناطرين .
فسرقني الامنيات زمانا
وتأكل اكباد اطفالنا بعض حين
وبكى نساء المخيم دهرا ..
ويمضي الرجال صباحا
الى عطفه النار
كي لا يعوديا .
ونحن احتراق المواصل
نحن ابتداء المراحل
نحن وصول القوافل .
نشيل الاحبة
في القلب حيثا
وفي الجرح حنا .
وحين تهب رياح الجليل علينا
وتحمل باما عبير الخليل الينا
يخضر جذع النخيل
فنحفظ سر المدائن
في مقلتينا
هذي خواصرنا الداميات ..
وهذي شفاه الصبايا الارامل
هذي صدور الصغار
وفي كل حين نقاتل
وفي كل حين نقاتل
وفي كل حين نقاتل
فعمان هل تعرفيني ؟
وبيروت هل تذكرني ؟
اغيب سنينا طويلة
ادق على كل باب
وارجع نحوك
يا مدن الحلم المستحيل
من لي بوعد اصيل
من لي بوجه اصيل
واين الزمان الاصيل ؟

الكسن عرب - امريكا

غسان سيعود ..

هكذا كان الوعد
والرجل لا يخلف وعده
دمع حياته
رويدا ... رويدا
نهنا لفلسطين
كل الذئاب
كانت تنهش جسده
والمرض ايضا
وبقي صامدا
لا يعرف الهزيمة
★
سيعود غسان ...
لانه ذهب في رحلة موسمية
سيعود مصطحبا غبغارا
وأوكوموتو
وكل الشهداء
سيعود ذات صباح
وسيفرح الفقراء
فهم على موعد معه
سيعود من كان وجهه
راية لفلسطين
ونبراسا للثائر
ومنارا للامل
★
سيعود غسان ...
اني اراه الان
واقفا هناك
على اعالي جبل الزيتون
ينادي :
رفاقي ... انتظروني
ساعود مع الصباح
لاحضر عرس الارض
عرس فلسطين

م. ش - بعلبك